المبحث الأول

ركنا الجملة (المسند والمسند إليه)

«الجملة : هي الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد ، في أية لغة من لغات العالم . وهي المركب الذي يبين المتكلم به أن صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهنه ، ثم هي الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع» [1] .

وركنا الجملة هما : المسند والمسند إليه .

والمسند ، ويسمى : المحكوم به ، أو المخبر به .

والمسند إليه ، ويسمى : المحكوم عليه ، أو المخبر عنه .

والنسبة بينهما - أي الحكم - تسمى «الإسناد» ويعرف بـ «الإسناد الخبري» .

وليس في اللغة العربية ، غالباً ، لفظ يدل على «الإسناد» ، كما في غيرها من اللغات الهندية والأوربية ، كالفارسية والإنجليزية والألمانية وغيرها .

ويبدو أن الجملة العربية كانت تتضمن في استعمالاتها القديمة شيئاً من هذا .

ومع أن الجملة هي الوحدة الكلامية الصغرى ، وأن لها أهمية كبيرة في التعبير والإفصاح والتفاهم فقد كان حظها من عناية النحاة قليلاً جداً ، بل لم يعرضوا لها إلا حين يريدون أن يبحثوا في موضوع آخر ، ولم يعنوا بالبحث فيها إلا في ثنايا الفصول والأبواب ، ولم يشيروا إليها إلا حين يعرضون للخبر الجملة ، والنعت الجملة ، والحال الجملة ، وموضوع الشرط الذي ينبني على جملتين : جملة الشرط ، وجملة الجواب وغيرها من موضوعات متفرقة هنا وهناك . ولا أعرف - والكلام للدكتور المخزومي - أحداً من النحاة عني بالجملة وأنواعها قبل ابن هشام [2] في «مغني اللبيب» . ولعل لذلك سبباً هو أنهم إنما عنوا

---

(1) د. مهدي المخزومي : في النحو العربي (نقد وتوجيه) : ص 31 .

(2) توفي سنة 761 هـ .

بظاهرة الإعراب وتفسيرها ، وفكرة العمل والعامل . ولا يظهر في الجملة أثر العامل إلا في الكلمات المعربة ، ولذلك كان البحث في تقسيم الكلمة إلى : اسم وفعل وحرف ، وإلى المعرب والمبني ، وإلى غير ذلك أساس علمهم ومباحثهم . ومن هنا أصاب هذه الدراسة الجمود ، وحرمت من مصادر حيويتها ، لأن دراسة الأساليب لا تتم بذلك [1] وحده . ولهذا كانت دراسة الجملة ظاهرة أسلوبية من حصة البلاغيين وهذا ما شغل عبد القاهر الجرجاني في نظرية «النظم» وهي توخي «معاني» النحو كما مر بنا .

وحين ذهب السكاكي إلى «أن النحو علم هو أن تنحو معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم» [2] فهو يقصد «بهذا التعريف إلى شمول موضوع هذه الدراسة : الكلمة والكلام ، ولا يعني الكلمة المعجمية ، أو الكلمة التي يبحث في أحوال اشتقاقها ، أو الكلمة من حيث ما يطرأ عليها من تغيير في حركات أواخرها» [3] .

وكنا نتمنى أن لا تقتصر الدراسة البلاغية - في صدد بحثنا في علم المعاني ، على الأقل - على الجملة فقط بل تعنى بالنص ككل ، قصيدة كان أم نصاً نثرياً .

ولعل اتجاه البلاغة العربية هذا الاتجاه راجع إلى أنها وليدة النقد العربي القديم ، الذي كان يعمد إلى تقسيم النص إلى جمل أو أبيات ، ويتحدث عن الجملة أو البيت على أنه وحدة مستقلة بذاتها [4] هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فقد تأثرت البلاغة العربية في منهجها بما سبق من منهج النحو الذي لا يكاد يتعدى بحثه في الجملة من حيث تغير إعرابها بتغير تركيبها [5] كما ذكرنا .

وهكذا تقوم الدراسة البلاغية - في هذا المجال - بدراسة ما يطرأ على ركني الجملة من تعريف وتنكير ، وذكر وحذف ، وتقديم وتأخير ، واتصال بين

---

(1) د. مهدي المخزومي : المصدر السابق : ص 31 - 34 .

(2) مفتاح العلوم : ص 37 .

(3) د. مهدي المخزومي : المصدر السابق : ص 53 .

(4) هناك استثناءات طبعاً . (المؤلف) .

(5) د. درويش الجندي : علم المعاني : ص 5 .

الجمل أو انفصال ، إلى غير ذلك مما يخدم «بلاغة» الجملة ، أي أن تأتي بأسلوب يجمع إصابة القصد والجمال .

مواضع المسند

1 - الفعل التام . مثل : يأتي الشتاء بالأمطار . (يأتي) .

2 - اسم الفعل . مثل : شتان ما بين العلم والجهل . (شتان) .

3 - خبر المبتدأ . مثل : الصدق منجاة . (منجاة) .

4 - المبتدأ المكتفي بمرفوعه . مثل : أعارف أخوك موعد الامتحان ؟ . (عارف) .

5 - ما أصله خبر لمبتدأ . ويشمل :

(أ) خبر «كان» وأخبار أخواتها . مثل :

(*) كانت النزهة ممتعة . (ممتعة) .

(ب) خبر «إن» وأخبار أخواتها . مثل :

(*) إن الحياة كفاح . (كفاح) .

(ج) المفعول الثاني للأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر . مثل :

(*) ظننت النجاح سهلاً . (سهلاً) .

(د) المفعول الثالث لـ «أرى» وأخواتها . مثل :

(*) أعلمت الطالب الجد واجباً . (واجباً) .

6 - المصدر النائب عن فعل الأمر . مثل :

(*) صبراً على الشدائد . (صبراً) .

مواضع المسند إليه

1 - الفاعل . مثل : عاد المسافر متعباً . (المسافر) .

2 - نائب الفاعل : مثل : يُحترَم النزيه . (النزيه) .

3 - المبتدأ . مثل : الصدق منجاة . (الصدق) .

4 - **ما أصله مبتدأ** . ويشمل :

(أ) اسم «كان» وأسماء أخواتها . مثل :

(*) كانت النزهة ممتعة . (النزهة) .

(ب) اسم «إن» وأسماء أخواتها . مثل :

(*) إن الحياة كفاح . (الحياة) .

(ج) المفعول الأول للأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر . مثل :

(*) ظننت النجاح سهلاً . (النجاح) .

(د) المفعول الثاني لـ «أرى» أو إحدى أخواتها ، مثل :

(*) أعلمت الطالب الجد واجباً . (الجد) .

وما زاد على المسند والمسند إليه يسمى : «قيداً» أو «فضلة» .

بعد هذا سندرس في الصفحات القادمة ما يطرأ على ركني الجملة من تعريف وتنكير ، وحذف وذكر ، وتقديم وتأخير .

المبحث الثاني
التعريف والتنكير

التعريف :

«المعرفة : ما دلت على شيء بعينه ، والنكرة ما دلت على شيء لا بعينه»[1] .

تعريف المسند إليه

من المفروض أن يكون المسند إليه معرفة لأنه المحكوم عليه ، أي أن الحكم ينصب عليه .

ويكون التعريف بأنواع التعريف الآتية : ولدواع تستدعي نوع التعريف المستعمل ، وهي كالآتي :

1 - الضمير : **ويكون** :

(أ) للتكلم : مثل «أنا» في المثال الآتي :

(*) قول المتنبي :

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم

أو «نحن» ، كما في المثال الآتي :

(*) نحن مستعدون للتضحية في سبيل الوطن دائماً .

(ب) للخطاب . مثل : «أنت» .

في البيت الثاني من المثال الآتي :

(*) قول الشاعر :

يا سقيط الندى على الأقحوان شأنك الآن في الصبوح وشأني

أنت أذكرتني دموعي وقد صو بن بين العتاب والهجـــران

أو «أنتم» في :

(*) قول أستاذ لطلابه : «أنتم بناة المستقبل» .

(ج) للغائب . مثل : «هو» في قولنا :

---

[1] يحيى بن حمزة العلوي : الطراز : 11/2 .

(*) هو الكرم مجسداً .

أو «هي» كما في قول الشاعر يصف قصيدة :

هي مثل العروس تحلو فتجلو يجلاها الأعياد والأعراســـا

2 - العلمية : ويؤتى بها للأسباب الآتية :

(أ) إحضار المسند إليه بعينه في ذهن السامع باسمه الخاص . مثل :

(*) محمد خير طلاب الصف .

(ب) بالكناية عن معنى يصلح العلم له . كقولنا :

(*) أكرَمَنا أبو العطايا بسخاء .

حين نكني كريماً بـ «أبي العطايا» .

(ج) التلذذ . مثل :

(*) قول والد : «زيدون ولدي» .

(د) الإثبات على السامع . مثل :

(*) «هاشم سرق محتويات المخزن» .

جواباً عن سؤال المحقق شاهداً على سرقة شخص اسمه «هاشم» أثاث مخزن ، وهو يستجوب هاشماً ، بقوله للشاهد :

«هل هاشم سرق محتويات المخزن» ؟ فيرد الشاهد : «نعم . هاشم سرق محتويات المخزن» .

(هـ) التعظيم . مثل :

(*) حضر الفياضُ الحفلَ الخيري وتبرع كعهده .

حين يلقَّب محسن بـ «الفياض» .

(و) الإهانة . مثل :

(*) «سافر الأنيق اليوم فجأة» . حين يلقب رجل عديم العناية بهندامه بـ «الأنيق» ! .

3 - الموصولية . وذلك للدواعي الآتية :

(أ) عدم معرفة المخاطب بشيء عن المسند إليه سوى الصلة . مثل :

(*) «الذي حياني عند خروجنا من المكتبة صديق قديم» . تقول ذلك للمخاطب الذي لا يعرف عن المسند إليه سوى أنه حياك عند الخروج من المكتبة .

(ب) التفخيم والتهويل . مثل :

(*) قوله تعالى : ﴿ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴾ [النجم : 54] .

وهو عن قرى قوم فاسدين . يقول الزمخشري [1] عن «ما غشى» : في ذلك «تهويل وتعظيم لما صب عليها من العذاب وأمطر عليها من الصخر المنضود» .

(ج) تنبيه المخاطب على خطأ . مثل :

(*) إن الذي تظنه صديقاً مخلصاً هو ليس كما تظنه .

(د) التعريض بتعظيم شأن الخبر . مثل :

(*) «إن الذي كان يرافق الوزير زارني أمس» .

حين يقول مثل هذا القول من يريد الإشارة إلى عظمة منزلته وذلك أن من زواره مرافقي وزراء .

(هـ) التعريض بتهوين شأن الخبر . مثل :

(*) «الذين يصاحبهم خالد أناس سيئو السمعة» . للإشارة إلى وضاعة خالد .

4 - **التعريف بأل : و«أل» التعريف نوعان : عهدية وجنسية ، ولكل منها أكثر من نوع واحد** [2] .

ولسنا نريد الدخول في التفاصيل والتمثيل لكل نوع ، فذلك حديث يطول ، ثم لسنا الآن في سبيله ، ولهذا سنكتفي بالحديث عن بعض هذه الأنواع :

(أ) **أل العهدية** : وتأتي حين يذكر اسم في الكلام مرة منكراً ، ومرة معرفاً بـ «أل» وهذه الـ «أل» التي عرف بها الاسم حين عرف هي «العهدية» . أي

---

(1) الكشاف : 34/4 .

(2) ابن هشام : مغني اللبيب : 50/1 .

أن يذكر المسند إليه في الكلام منكراً ثم يؤتي به معرفاً بـ «أل» فيصير «معهوداً» أي معروفاً لذكره السابق في الكلام .

مثل : «الرسالة» في قولنا :

(*) بعثت إليك برسالة والرسالة تفصل ما أريد [1] .

(ب) الجنسية ، مثل :

(*) الإنسان حيوان عاقل .

فـ «أل» هنا ، تعني أن «كل إنسان» حيوان عاقل [2] .

(*) الرياضي أقوى من غيره [3] .

أي أن ماهية الرياضي وحقيقته أنه أقوى من غير الرياضي من الناس .

وهذا كلام عام - في الواقع - فقد يكون إنسان غير رياضي ، ويكون أقوى من الرياضي . وهذا لا يغير من طبيعة الحكم السابق الذي يدل على ماهية الرياضي وحقيقته . فالاستثناء لا يلغي القاعدة .

5 - **الإشارة . ويؤتى بها لما يأتي :**

(أ) تمييز المخاطب أكمل تمييز . مثل :

(*) قول الشاعر :

هذا ابن خير عباد الله كلهـــم هذا التقي النقي الطاهر العلم

(ب) التعريض بغباوة السامع ، كأنه لا يعرف الأمر إلا بالحس . مثل :

(*) هذه أوسمتي فانظر فيها دلائل شجاعتي .

(ج) بيان حال المسند إليه في القرب والبعد والتوسط بينهما ، علماً بأن «هذا» للقرب ، و«ذلك» للبعد ، و«ذاك» للتوسط بينهما .

(*) القريب . مثل : هذا أخي الكبير .

(*) التوسط . مثل : ذاك أخي الكبير .

(*) البعد . مثل : ذلك أخي الكبير .

---

(1) وهنا العهد عهد ذكري .

(2) وهنا لاستغراق أفراد الجنس .

(3) وهنا لبيان ماهية الشيء وحقيقته .

(د) تعظيم درجة المسند إليه بالبعد . مثل :

(*) إن ذلك الأستاذ علاّمة في اختصاصه .

(هـ) تحقير المسند إليه بالقرب . مثل :

(*) هذا .... الذي يفتّر على أهل بيته .

6 - **التعريف بالإضافة . ويتم ذلك للداوعي الآتية :**

(أ) حين تكون الإضافة أخصر طريق لإحضار المسند إليه في ذهن السامع . مثل :

(*) حضر صديقي .

والإضافة ، هنا - كما هو واضح في ياء صديقي - وهي أخصر من أن تقول «الصديق الذي لي» .

(ب) تعظيم شأن المضاف . مثل :

(*) رسالة الوزير وصلت إلينا .

فعظم شأن الرسالة بإضافتها إلى الوزير .

(ج) تعظيم شأن المضاف إليه . مثل :

وزيرنا زار المعرض اليوم .

(د) تحقير المضاف . مثل :

(*) أخو المنافق يعمل في التجارة .

والمضاف هو «الأخ» .

(هـ) تحقير المضاف إليه . مثل :

(*) أصدقاء رشيد تافهون .

و«رشيد» هو المضاف إليه .

تعريف المسند

ويعرّف المسند لدواع منها :

1 - **إفادة السامع إما حكماً على أمر معلوم له بطريق من طرق التعريف بأمر آخر غير معلوم له ، وإما لازم حكم بين أمرين .**

فقد يكون للشيء صفتان من صفات التعريف ويكون السامع عالماً باتصافه بإحداهما دون الأخرى ، فإذا أردت أن تخبره بأنه متصف بالأخرى تعتمد إلى اللفظ الدال على الأولى وتجعله مبتدأ ، وتعمد إلى اللفظ الدال على الثانية وتجعله خبراً ، فتعرف السامع بما كان يجهله من اتصافه بالثانية . مثل :

(*) سامي صهري .

يقال ذلك إذا كان السامع يعرف «سامياً» بعينه وباسمه ، ولكنه لا يعرف أنه صهر المتكلم وأراد المتكلم أن يعرف السامع بأنه صهره ، سواء عرف السامع أن للمتكلم صهراً ولم يعرف أنه «سامي» أو لم يعرف أن له صهراً أصلاً .

(*) صهري سامي .

ويقال ذلك إذا عرف السامع أن للمتكلم صهراً وأراد أن يعينه له .

2 - **إفادة قصر المسند على المسند إليه بـ «أل» الجنسية .**

(أ) حقيقة . مثل : الله الرب .

إذ أن الربوبية - وهي المسند - مقصورة على الله تعالى - وهو المسند إليه - في الحقيقة والواقع .

(ب) مبالغة . مثل : مازن الشجاع .

أي : «مازن» كامل الشجاعة ، إذ ذكر القول في صورة توهم أن الشجاعة لم توجد إلا فيه ، لعدم الاهتمام بشجاعة غيره ، لقصورها عن الكمال الذي بلغه «مازن» ! .

التنكير :

للتنكير دلالة غير ما نراه في التعريف . «وقد يظن ظان أن المعرفة أجلى ، فهي من النكرة أولى ، ولا يخفي عليه أن الإبهام في مواطن خليق . وأن سلوك الإيضاح ليس بسلوك الطريق .. وعلة ذلك أن مطامح الفكر متعددة

المصادر بتعدد الموارد . والنكرة متكثرة الأشخاص يتقاذف في الذهن من مطالعها إلى مغاربها ، وينظرها بالبصيرة من منسمها [1] إلى غاربها [2] ، فيحصل في النفس لها فخامة ، وتكتسي منها وسامة . وهذا فيما ليس لمفرده مقدار محصور ، بخلاف المعرفة فإنها لواحد بعينه يثبت الذهن عنده ويسكن إليه» [3] . فللتنكير مواضع لا يقوم فيها التعريف بما يقوم به التنكير ولا يصلح صلاحه .

تنكير المسند إليه

من دواعي تنكير المسند إليه ما يأتي :

1 - **الإفراد . مثل :**

(*) قوله تعالى : ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ ﴾ [القصص : 20] .

فقد نكرت «رجل» . والمقصود فرد من الرجال لا على التعيين .

2 - **النوعية . مثل :**

(*) قوله تعالى عن الكافرين : ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ﴾ [البقرة : 7] .

«ومعنى التنكير : أن على أبصارهم نوعاً من الأغطية غير ما يتعارفه الناس ، وهو غطاء التعامي عن آيات الله» [4] .

3 - **التعظيم . مثل :**

(*) لك عند نجاحك مكافأة .

أي : مكافأة عظيمة .

4 - **التحقير . مثل :**

(*) ليس لفلان ذوق .

---

(1) كالظفر للإنسان أو طرف الخف للبعير والنعامة ونحوهما .

(2) الغارب : أعلى كل شيء .

(3) ابن الزملكاني : البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن : ص 136 .

(4) المخشري : الكشاف : 165/1 .

5 - **التكثير . مثل :**

(*) أسامة - زاده الله نعمة - مرفه عنده خير .

أي : خير كثير .

6 - **التقليل . مثل :**

(*) عندي دنانير . فكيف أشتري قصراً ؟!

أي : دنانير قليلة ، مال قليل .

والذي ننبه إليه - هنا - أن المعاني التي تستفاد من كون الاسم نكرة لم تأت من طبيعتها ، لأن النكرة تفيد معناها مطلقاً من كل قيد ، وإنما جاءت الفائدة من المقام الذي يرد فيه والذي هو يحدد المعنى ، فيأتي مرة للنوعية وأخرى للتعظيم وثالثة للتحقير وهكذا [1] .

تنكير المسند

من دواعي تنكير المسند ما يأتي :

1 - **عدم إرادة الحصر والعهد . مثل :**

(*) داود رسام وماجد موسيقي .

فهنا أريد مجرد الإخبار بالعناية بالرسم والموسيقى ، لا حصر الرسم في داود والموسيقى في ماجد . ولا أريد أن إحداهما معهودة بحيث يراد العناية بالرسم المعهود والموسيقى المعهودة .

ولو أريد إفادة حصر المسند لعرف بـ «أل» الجنسية ، لأنها تفيد ذلك فقيل : «داود الرسام وماجد الموسيقي» ، بمعنى حصر العناية بالرسم في داود والموسيقية في ماجد .

ولو أريد إفادة أن المسند معهود لعرف بـ «أل» العهدية ، فقيل : «داود الرسام وماجد الموسيقي» ، على اعتبار أن (الرسام والموسيقي) سبق ذكرهما في الكلام فأصبحا معهودين أو بالإضافة فقيل : «داود رسام المعهد وماجد موسيقي» .

---

(1) د. أحمد أحمد بدوي : من بلاغة القرآن : ص 128 .

2 - التعظيم . مثل : «هدى» في قوله تعالى :

(*) ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة : 2] .

3 - التحقير . مثل :

(*) الباقي من الميراث لخالد شيء .

أي : شيء حقير ، لا يذكر .

4 - القليل . مثل :

(*) أعتذر عن عدم زيارتكم لأن بقائي ساعات .

أي : ساعات قليلة .

المبحث الثالث

الحذف والذكر

لا شك أن للحذف دواعي ، وللذكر أيضاً . والحذف في موضعه ضرورة وبلاغة يستدعيان عدم الذكر ، كما للذكر ضرورة وبلاغة في موضعه ، لا يستقيم الكلام إلا به .

وقد قال عبد القاهر الجرجاني [1] عن الحذف : «وهو باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ، عجيب الأمر ، شبيه بالسحر ، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة أزيد إفادة ، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن» . وبعدها قال : «ورب حذف هو قلادة الجيد ، وقاعدة التجويد» [2] .

والمحذوف تدل عليه قرائنه ، فإذا ذكر كان ثقيلاً موضعه ، لأنه تعريف لما عرف ، وبيان لما بين ، فإذا حذف رفعت المؤونة عن السامع بذكره ، ورفعت الكلفة عليه عندما يسمع حديثاً معاداً ، أو كلمة لم يجد فيها فائدة جديدة . فالكلمة الخالية من الفائدة كالثقيل تؤذي العين بوجوده ، فإذا لم تبصره في موضع كان يتوقع وجوده فيه وجدت من الإنس والمحبة ما يغمر القلب سروراً [3] .

وتأملنا في الحذف ودواعيه يلقي لنا ضوءاً على الذكر .

حذف المسند إليه

وذكر المسند إليه هو الأصل ، ولكنه قد يحذف لدواع كلما قلنا ، منها :

1- **القطع والاستئناف** : وهو من المواضع التي يطرد فيها المسند إليه - المبتدأ .

---

(1) دلائل الإعجاز : ص 95 .

(2) المصدر نفسه : ص 100 .

(3) الشيخ محمد عرفة : مشكلة اللغة العربية : ص 86 ، نقلاً عن : المعاني في ضوء أساليب القرآن للدكتور عبد الفتاح لاشين : ص 207 .

فمثلاً يبدأ بذكر الرجل - أو المرأة أو غيرهما - ويقدم بعض أمر مذكور ثم يقطع الكلام الأول ويستأنف كلام آخر . وإذا فعل ذلك يؤتى في الأكثر بخبر - مسند - من غير مبتدأ . مثل :

(*) قول الشاعر :

وهـل بثينة ياللنـاس قاضيتي ... ديني وفاعلة خـيراً فأجزيهـا

ترنو بعينيّ مهاة أقصدت بهما ... قلبي عشية ترميني وأرميها ؟

هيفـاء مقبلة عجزاء مـدبرة ... ريا العظام بلين العيش غاذيها[1]

والشاهد في البيت الثالث : فالأصل : «هي هيفاء مقبلة» . فحذف المبتدأ ، وصارت « هيفاء» خبراً لمبتدأ محذوف تقديره «هي» ولا شك أن الحذف أحسن وقعاً في النفس .

(*) وعلمت أني يوم ذا ... ك منـازل كعباً ونهـدا

قوم إذا لبسو الحـديـ ... ـد تنمروا حلقاً وقدا [2]

والأمر في «قوم» في البيت الثاني شأنه شأن «هيفـاء» في الأبيـات السابقة ، سوى أن المقدر هو : «هم» هنا .

2- **الاحتراز من العبث** : ويتم ذلك حيث لا داعي لذكر المسند إليه . ويكثر في المسند إليه المبتدأ في الحالات الآتية :

(أ) إذا وقع في جواب سؤال ؟. مثل : «النجاح» ، جواباً عن سؤال : ما هي نتيجتك ؟.

(ب) إذا وقع بعد الفاء المقترنة بجواب الشرط . مثل :

(*) من أحسن فلنفسه .

والأصل : من أحسن فإحسانه لنفسه .

(ج) إذا وقع بعد القول ومشتقاته . مثل : «طيبة» في :

---

(1) المهاة : البقرة الوحشية ، وهي جميلة العينين . وأقصد السهم : إذا رمي وأصاب الهدف ، والهيفاء : الضامرة البطن الرقيقة الخصر وريا العظام : الغضة الناعمة ، من الري ضد العطش .

(2) تنمروا : صاروا كالنمور وحشية .

(*) عندما تجالسين سعاد ستقولين : طيبة .

والأصل : هي طيبة .

3- **الخوف من فوات الفرصة . مثل :**

(*) طيور !

يقول ذلك من خرج مع جماعة لصيد الطيور ورأى طيوراً لم يرها الآخرون ، فيكتفي بهذه اللفظة كسباً للوقت ، ولا يقول مثلاً ، وهو الأصل : هذه طيور .

(*) متسلل !

4- **الإخفاء عن السامع . مثل :**

(*) وافق .

تقولها حين تكون مع صاحب لك ومعكم شخص ثالث أو أكثر ، وتريد أن تخبر صاحبك عن موافقة آخر على أمر بينكما ، دون أن تريد معرفة من معكم باسم الموافق .

وتفعل ذلك بدل أن تقول : «وافق محمد» أو ما شابه .

5- **كون المسند إليه لا يصلح إلا له . مثل :**

(*) انتهت فلا راد لها .

تقول ذلك حين تكون في حديث عن الحياة والموت . وهنا عندما تقول : «انتهت» ، تعني انتهت الحياة طبعاً .

(*) يرزق من يشاء بغير حساب .

ولا شك أن فاعل هذا الجملة - المسند إليه - المحذوف هو لفظ «الله» تعالى .

6- **ضيق المقام عن إطالة الكلام لتضجر أو توجع . مثل :**

(*) مشغول .

ترد بذلك ، مثلاً ، حين يقول لك صديق لك : أنراك الليلة ؟ ولم ترد بـ : أنا مشغول ، أو أنا مشغول الليلة ، تضجراً .

(*) نائم في الفراش .

تجيب بذلك من يسألك عن مريض عزيز عليك ، دون أن تجيب بـ : هو نائم في الفراش ، أو فلان نائم في الفراش ، توجعاً .

7- **التعظيم . مثل :**

(*) يرحمنا برحمته الواسعة .

والمسند إليه هو «الله» تعالى طبعاً ، حذف ذكره تعظيماً .

(*) غفور رحيم ، لطيف بالعباد .

حذف المسند

من مواضع حذف المسند ، إذا أمن اللبس ، ويترجح أن يكون خبراً :

1- **الاحتراز من العبث وإطالة الكلام . مثل :**

(*) قوله تعالى عن المنافقين : ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: 62] .

والشاهد هنا : قوله تعالى : ﴿... وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ ...﴾ ، ولم يقل : يرضوهما .

ويفسر ذلك «الزمخشري» في «الكشاف» [1] بقوله : «وإنما وحد الضمير لأنه لا تفاوت بين رضا الله ورضا رسوله - ﷺ - فكأنما في حكم مرضي واحد . كقولك : إحسان زيد وإجماله نعشني وجبر مني . أو : والله أحق أن يرضوه ورسوله كذلك» .

ومن ذلك أيضاً :

(أ) إذا كانت الجملة جواباً عن استفهام علم منه الخبر مثل :

(*) جارنا .

جواباً عمن يسألك : من عندكم ؟

---

(1) 199/2 .

(ب) إذا كانت الجملة بعد «إذا» الفجائية ، وكان الخبر المحذوف يدل على معنى عام يفهم من السياق . مثل :

(*) خرجت من الفندق فإذا الضباب !

أي : فإذا الضباب كثيف !

(*) دخلت المكتبة فإذا أستاذي .

أي : فإذا أستاذي موجود فيها .

(ج) إذا كانت الجملة معطوفة على جملة اسمية والمبتدآن مشتركان في الحكم .

مثل :

(*) فؤاد ناجح وإسماعيل .

أي : وإسماعيل كذلك .

(*) قوله تعالى : ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ [التوبة:3] .

3- **تكثير الفائدة** . أي : أن يكون النص يحتمل أكثر من احتمال واحد ، فتكثر الفائدة في هذه الحالة من النص . مثل :

(*) قوله تعالى : ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [يوسف: 18] فـ «صبر جميل» يحتمل أن يكون من حذف المسند أو من حذف المسند إليه ، فإذا كان من حذف المسند ، فتقدير المحذوف : « أجمل» . أي : «فصبري جميل أجمل» ! وإذا كان المحذوف المسند إليه ، فتقدير المحذوف : «أمري» . أي : «أمري صبر جميل» [1].

---

(1) القزويني : الإيضاح : 83/1 .